

إشكالية المثاقفة في ترجمة العناصر الثقافية بين الأنا والآخر

نماذج تطبيقية من كرتون كلارنس Clarence

*The Issue of Acculturation in Translating Cultural Words between the Self and the Other
Practical Examples from Clarence the Cartoon*

مسعودة بوشوشة*

معهد الترجمة جامعة الجزائر ٢

(الجزائر)

messaoudabouchoucha286@gmail.comتاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٠٩
النشر: ٢٠٢٥/١٢/١١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٩/٢٢

ملخص

تعد الترجمة أداة تواصل تهدف إلى نقل الاختلافات اللغوية والثقافية بين مختلف الأمم والحضارات، ويعول على المترجم أن يلتزم ذلك الاختلاف وأن يجد المنهج الأنجح لعملية الترجمة. يتناول البحث إشكالية المثاقفة وهيمنة الثقافة القومية الأقوى وغزوها للأمم الضعيفة من منظور ترجمي وما ينتج عن ذلك من مشاكل لغوية وثقافية تعيق عملية نقل العناصر الثقافية، ثم سنحاول التركيز على منهجي التوطين والتغريب في ترجمة هذه العناصر تحت الضغوطات التي تفرضها العولمة الثقافية. كما سنعتمد في بحثنا على بعض الأمثلة التطبيقية من كرتون كلارنس ثم نستخلص ضرورة أخذ الجمهور المستهدف ومفهومية الترجمة بعين الاعتبار أثناء هذه العملية.

الكلمات المفتاحية: مثاقفة؛ عناصر ثقافية؛ ترجمة ثقافية؛ توطين؛ تغريب.**Abstract**

Translation is a tool of communication; it aims to transmit both linguistic and cultural differences between several nations and civilizations. The translator tends to discover these differences and determine the most effective methods to adopt during the process. This study addresses the issue of acculturation and ethnocentric cultures and their impact on weaker

nations from a translational perspective. It deals with linguistic and cultural complications, which can hinder the process of translation. Then, we discuss the methods of domestication and foreignization and show the impact of social globalization on translating cultural-specific-items. Using some examples from Clarence cartoon, we suggest that the translator should take into consideration the reader of the translation and the understanding of the translated text.

Keywords: Acculturation ; Cultural Words; Cultural Translation; Domestication and Foreignization

*المؤلف المرسل: مسعودة بوشوشة الإيميل: messaoudabouchoucha286@gmail.com

المقدمة:

تعد الترجمة عاملاً فعالاً في العملية التواصلية، بغرض تبادل الثقافات والمعارف وهي تعبير عن رغبة الإنسان وحاجته أيضاً لاكتساب معارف جديدة تتخطى حدود معرفته وثقافته وأيضاً رغبة منه لاكتشاف الآخر المختلف عنه، وهي فعل ضروري وليست مجرد نشاط لغوي قائم على نقل ما قيل وكتب عبر الأزمنة، بل تتخطاه لتكون فعلاً ثقافياً تواصلياً. وتصبح بذلك حاجة ضرورية ليستمر العمل الإنساني في التقدم والانتقال عبر الحضارات والثقافات المتعددة، ومن هنا توجب على المترجم مراعاة التوازن بين الأمانة للنص الأصلي المحمل بالظواهر والأنماط والسلوكيات الثقافية، والسياق الثقافي اللساني الأنثروبولوجي للنص الهدف.

اللغة والثقافة من منظور الترجمة:

ترتبط اللغة بالثقافة ارتباطاً وثيقاً فاللغة وسيلة للوصول إلى الثقافة وتسهم في صنع الفكر وإنتاج المعرفة الذين تنقلهما الترجمة في إطار حوار الحضارات والتقارب بين الأمم والشعوب وبالتالي استفادة المجتمع تربوياً ومعرفياً واقتصادياً، خاصة عندما تتم ترجمة أعمال تنشر وعياً أيديولوجياً، وبهذا التلاحق والتلاقي تتفاعل الثقافة القومية بطريقة بناءة مع الثقافات الأجنبية، منطلقاً من سعيها إلى فهم واستيعاب ما تتضمنه تلك الثقافات من منجزات فكرية ومكونات حضارية، بما يسهم في تعزيز الهوية الثقافية وتوسيع آفاقها المعرفية (عبود، ١٩٩٥). فهي تسعى إلى إثراء ذاتها دون التفريط في الثوابت والذوبان في الآخر. فالترجمة الجيدة " لا تحقق التفاعل الثقافي بطريقة متساوية وتلقائية، وإنما قل ما

ينتج عنها تغلغل ثقافي في اتجاه واحد، لأن الثقافة المنتجة تكون أبعد أثرا في الثقافة المستهلكة." (القاسمي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٣)، كما يرى القاسمي أن الترجمة، في المقابل، تمنح النص الأصلي وجها جديدا في محيط ثقافي جديد، فتحيي النص حياة جديدة في اللغات التي تترجم إليها. وتكسبه بذلك أبعادا جديدة تسهم في تداوله عالميا.

وتعرّف الثقافة على أنها الكل الذي يميز أفراد المجتمع الواحد أي منظومة من المعارف والمهارات التقنية والذهنية، وأنماط التصرف والتفاعل التي تميز شعبا عن غيره من الشعوب. (جبور، ١٩٧٩) والثقافة رديفة الحضارة فالمجتمعات المثقفة غالبا ما تكون متقدمة فكريا وحضاريا وذات إنجازات متعددة على الصعيد العلمي والتقني والفكري الناقد لأن الثقافة تضم كل ما فيه " استثارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لمملكة النقد أو في المجتمع، وتشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والأحلاف وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه، ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التي استمدتها من الماضي، وضاف إليها ما أضاف في الحاضر وهي عنوان المجتمعات البشرية." (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣، صفحة ٥٨)، وهي نتاج تراكم تجارب الشعوب وتاريخها، وبذلك تشكل هوية أفرادها وانتمائهم.

ويؤثر تقارب الثقافات أو تباعدها على نسبة التفاعل بين النص الأصلي و المترجم إليه، فكلما كانت الثقافات متقاربة، تمت عملية النقل بسلاسة ووضوح، فالتواصل مع الآخر هو اتصال لتعزيز مكانة الذات في عملية تفاعلية قد تسهم أو تأخذ من الذات و الآخر وكل منهما يكمل الآخر، فقد تكون اللغتان من أصول لغوية واحدة، مثل الفرنسية والإيطالية، أو متقاربتان، مثل الفرنسية والألمانية، وقد تكونان من أصول مختلفة كل الاختلاف مثل الفرنسية والعربية، فأولهما ذات أصول لاتينية، وثانيتها ذات أصول سامية، ويبقى التفاعل نسبيا حسب اللغتين المترجم عنها وإليها، أما Nida فقد أشار إلى دور المترجم في هذا السياق:

"In fact, differences between cultures causes many more severe complications for the translator than do differences in language structure" (Nida, 1964, p. 130)

في الواقع أن الاختلافات بين الثقافات يسبب تعقيدات أكثر حدة لدى المترجم من تلك التي تسببها بنية اللغة ترجمتنا

فالتواصل مع الآخر هو وساطة تجعلهما قادرين على الدخول في تجربة مشتركة قد تؤدي إلى تفاعل خلاق ذا طابع ابداعي، دون أن تفقد أي لغة هويتها الذاتية.

في المقابل يرى معارضو هذا الاتجاه أن العولمة تؤثر بشكل كبير في الترجمة ولا بد من فقدان شيء من هوية النص الأصلي طالما أن العولمة تعني إعطاء الشيء طابع العالمية. فالترجمة ممارسة ثقافية فعالة تساهم في تحويل الموارد المعرفية واللغوية للمجتمع إلى أدوات تُفعل الطاقات الإبداعية الكامنة فيه، مما يجعلها قوة دافعة للتطور الحضاري والتغيير الاجتماعي. وتزداد أهميتها في ظل العولمة، حيث أضحت أحدى القوى الثقافية واحدة تتفاعل فيها اللغات والثقافات بشكل مباشر ويومي. (حسن، ٢٠١٥)، بهذا مكنت الترجمة بعض القوى من البروز واستحوذت ثقافيا على كل الشعوب الأخرى أي أنها استفادة في اتجاه واحد، كما كونت حجر أساس في تشكيل وتطوير ونشر ثقافة القوى المهيمنة على حساب القوى الضعيفة وهذا بالضبط ما فعلته اللغة الإنجليزية في هذا العصر، فقد أصبحت اللغة الأولى عالميا، ولغة العلم والاقتصاد والابداع.

أفضل مثال على ذلك المفهوم الإرهاب والإسلام الذي استمد أهميته من أحداث ١١ سبتمبر أصبح الإسلام يأخذ معنى الإرهاب بشكل -متعمد- دون رقابة أو إعادة نظر، ويقع اللوم على الترجمة عن اللغة الإنجليزية لأنها وسيلة جد مهمة للتبليغ عبر وسائل التواصل المختلفة. (الشهري، ٢٠٠٣) وبهذا أخذت الترجمة صفة "الاجتياح" الثقافي والسياسي والديني والعلمي والاقتصادي لأمريكا واللغة الإنجليزية على حساب باقي اللغات والثقافات، مما يؤدي إلى إلغاء الهوية القومية للنصوص المستقبلية.

العناصر الثقافية:

مفهوم العنصر الثقافي:

تعد الثقافة أسلوب حياة يتبعه أفراد المجتمع الواحد وتعكسه اللغة فقد ربط مالك بن نبي مفهوم الثقافة بالوسط الذي يعيش فيه الفرد ويكتسب فيه تصرفاته والاقه موضحا أنها " مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر على في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته." (بن نبي، ٢٠٠٠، صفحة ٩) أي أن الفرد يكتسب ثقافته من الوسط الذي يعيش فيه وبهذا يشترك افراد المجتمع الواحد في الصفات الثقافية ذاتها ويرى تايلور Taylor أنها: " كل مركب يشمل المعرفة

والمعتقد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع" ترجمتنا

"That complex whole which includes knowledge, belief, art, morals, law, custom, and any other capabilities and habits acquired by man as a member (Taylor, 1920, p. 1) of society"

ومما سبق ذكره يظهر أن الثقافة تتجلى بصورة واضحة وتنعكس في لغة أفراد المجتمع الواحد فهي وليدة تلك البيئة ومن هذا المنطلق وبما أن اللغة هي الحاملة لمظاهر الثقافة تستعمل كلمات وجمل تدل على المفاهيم الثقافية.

أما نيومارك Newmark (٢٠٠٦) فقد صرح بأن اللغة ليست مظهراً ثقافياً، وقد أضاف بأنه لا يستطيع أن يعتبر اللغة عنصراً ثقافياً وإلا استحالت الترجمة وقد أشار نيومارك إلى أن اللغة تحتوي على كلمات ثقافية Cultural Words وأن العثور عليها سهل لأن كل لغة لها كلمات ثقافية تميزها.

أما بيكر Baker فقد عرفت الكلمات ذات الخصوصيات الثقافية من منظور ترجمي بأنها كلمات غريبة عن أفراد الثقافة المترجمة إليها. وقد " تكون مجردة أو ملموسة وترتبط باعتقاد ديني أو عرف اجتماعي وحتى نوع طعام" ترجمتنا

« ... may be abstract or concrete; it may relate to a religious belief, a social (Baker, 1992, p. 21) costume, or even a type of food ».

وقد تحدث أيكسلا Aixela مطولاً عن الكلمات ذات الخصوصيات الثقافية أو الكلمات الثقافية قائلاً أن "الصعوبة الأساسية في تعريفها تكمن، طبعاً، في حقيقة أنه في اللغة كل شيء منتج ثقافياً، بدءاً باللغة في حد ذاتها". ترجمتنا.

"The main difficulty with the definition lies, of course, in the fact that everything is culturally produced, beginning with language itself. » (Aixela, 1997, p. 57)

كما ذكر صعوبة تعريف الكلمات ذات الخصوصيات الثقافية وأن كل الباحثين في الموضوع يتجنبون تعريفها بغض النظر عن الثقافات المعنية أو الوظيفة النصية للعنصر الذي يتم دراسته. (p. 57) وقد قسم نيومارك العناصر الثقافية على النحو التالي، مقتبساً ذلك من تصنيف نيدا (Nida: نيومارك، ٢٠٠٦، pp. 150-165)،

١- البيئة:

من الذائع صيته اعتبار أصناف عالم النبات والحيوان محلية وثقافية ولا تترجم ما لم تظهر في بيئتي اللغتين المصدر والهدف، وتضم حياة النبات والحيوان والرياح والسهول، والهضاب والطبيعة والمناخ.

٢- الثقافة المادية:

أ- الطعام: ويعتبر أكثر التعابير الثقافية حساسية وأهمية ويمكن لأسماء الأطباق أن تبقى كما هي إذا تم شرحها في كتب الطبخ مثل: سباجيتي، (مقبات) entrée، hors d'œuvre (خليط السلطة).

ب- الألبسة: الأزياء الوطنية لا تترجم مثل: ساري Sari، كيمون kimono، جينز jeans

ت- المنازل والمدن والقرى: مثل chalet / شاليه/ منزل سويسري

ث- النقل: كاليش/ Calèche: عربة خفيفة بغطاء قابل للطي، وتوجد في الإنجليزية الأمريكية ٢٦ كلمة للسيارة.

٣- الثقافة الاجتماعية:

العمل ووقت الفراغ والموسيقى مثل نظام الوظيفة وعادة ما يوجد مشكلة في ترجمة هذه الكلمات مثل: charcuterie (محل بيع لحم الخنزير)، droguerie (تجارة العقاقير)، pâtisserie (حلويات)، chocolaterie (الشوكولا بأنواعها). وهكذا يمكن تعريفها وظيفياً مثل: جزار لحم الخنزير، خردوات، دكان كعك، دكان قبعات، دكان بيع الشوكولاتة.

أما الرياضات فمثل: مصارعة الثيران، والكريكت والهوكي والبيليارد.

٤- منظمات، أعراف، نشاطات، إجراءات، مفاهيم:

وتترجم كلمات الحياة السياسية والاجتماعية ترجمة دخيلة مثل: رئيس دولة/ جمهورية، ملك، مجلس النواب، مجلس الشيوخ الأمريكي، أما إذا كان الاسم غير مترجم من قبل فيترجم ترجمة رسمية بوثيقة إدارية. أما أسماء الوزارات فتترجم حرفياً بشرط وصفها بشكل مناسب

مثل: وزارة المالية، الخزينة، النائب العام، وحتى بعض الكلمات لثقافية الأخرى مثل: المركز الثقافي، مديرية الآثار.

أما من حيث التأثير والدقة يجب استعمال مرادف ثقافي أحسن من مرادف وظيفي مثل: البكالوريا أو الشهادة الثانوية.

المصطلحات التاريخية: الأصل عدم ترجمتها سواء كانت الترجمة ذات معنى (أي شفافة) أم غير ذلك (أي مبهمة)، ما لم يكن لها ترجمة مقبولة عموماً. أما في النصوص الدراسية والكتابات المثقفة فإنها تحول مثل Siècles des Lumière / عصر التنوير، مرفقة بمصطلح وظيفي أو وصفي.

المصطلحات الدولية: لديها ترجمات معتمدة دولياً مثل: (WHO) منظمة الصحة العالمية المصطلحات الدينية: مثل: Saint (قسيس/خوري). Karma مبدأ العدالة الانتقامية الهندوسية البوذية.

مصطلحات الفن: أسماء الأبنية والمتاحف والمسارح ودور الأوبرا تحول وتترجم معاً لأنها تشكل جزءاً من مخططات الشوارع وعناوينها، ويتم الإبقاء على مصطلحات الفن مثل الباليه. الإشارات والعادات: (الإيماءات والعادات) ترد بعض الإشارات ثقافات دون الأخرى مثل الإيماءات بالرأس عند القبول أو الرفض أو التصفيق ببطء للتعبير عن التقدير الحار، أو استعمال الإبهام على الأوكيه (OK).

ويختلف تقبل القارئ لهذه الإشارات حسب درجة ثقافته وعادة ما توصف بلغة (لا ثقافية). نستخلص مما سبق ذكره أن العنصر الثقافي مفهوم شامل صعب التعريف والحصص ويختلف تعريفه من بيئة إلى أخرى باختلاف اللغات والثقافات والمحيط لاسيما إن كانت الثقافتين الأصلية والمترجم إليها مختلفتين بنسبة كبيرة واتساع الفوارق بينهما يزيد صعوبات الترجمة وإيجاد المقابلات اللغوية والثقافية في اللغة المترجم إليها.

المثاقفة: Acculturation

يعرف التثاقف على أنه تمازج ثقافي وقد جاء هذا المصطلح على وزن مفاعلة وهو من فعل ثاقف، و"ثاقفه مثاقفة وثقافاً وثقفه كنصره: غالبه فغلبه في الحذق والفظانة وإدراك الشيء وفعله" (الزبيدي، ١٩٩٧، صفحة ٦٣)

ويعد التثاقف تداخلاً وتوصلاً وتمازجاً بين الثقافات أي أن العلاقة بين الثقافات تقضي إلى حوار وتواصل فكري، وقد نشأ مفهوم المثاقفة في حوض الأبحاث المعاصرة منذ ١٨٨٠ على يد جون ويسلي

بأول J.W.Powel منذ مطلع القرن العشرين من خلال ماقدمته المدرسة الانتشارية الامريكية، أما مرحلة الثلاثينات من القرن نفسه فشجعت بروز نضج فكري في شأن ظاهرة تلاقي الثقافات عند الانتروبولوجيين الأمريكيين، (يلوح، ٢٠١٤) وقد ظهر مفهوم الثقافة "نتيجة سياق تاريخي غربي، بعد أن اتحل الأوروبيون القارة الأمريكية واكتشافهم "تفوقهم الثقافي" على الثقافة الهندية المحلية، وبعد تطور تجارة العبيد وبرزت الثقافة الافريقية في المجتمع الأمريكي، تعمق معتقد التفوق الثقافي عند الأوروبيين الذين أصبحوا بحكم مجريات التاريخ أمريكيين. على هذا الأساس يمكن اعتبار مفهوم "الثقافة" منهجيا عن الشعور الغربي بالمركزية والتفوق بعد الثورة الصناعية." (صفحة ١٨). فهذا يستعمل هذا المفهوم في الحديث عن الغزو الثقافي أو عمليات القهر التي يمارسها الغرب على الشعوب الضعيفة، فرغم تعدد أشكال الثقافة، ظل الغرب يمارسها تجاه الشرق بأسلوب استلابي، يقوم على رؤية استعلائية أوروبية. (المناصرة، ١٩٩٦)، أي أنها ثقافة مفروضة فرصها صاحب السلطة القوي على الشعوب الضعيفة المغلوبة، ومن هنا يظهر نوعان من الثقافة: (Wachtel, 1974)

١- الثقافة التلقائية: وتتجلى في إطار التبادل السلمي والثقافي.

٢- الثقافة المفروضة: وتظهر عند اغتصاب الحقوق والحريات الإنسانية والجغرافية والثقافية لشعب بأكمله.

وبناء على ما سبق ذكره يلتصق مفهوم التثاقف بالهيمنة والغزو الثقافي، فالإنجليز يستخدمون بدلا من "الثقافة" مصطلح التبادل الثقافي Cultural exchange، في حين يستخدم الاسبان مصطلح التحول الثقافي Transculturation، بينما اختار الفرنسيون مفهوم تداخل الحضارات (Interprétation des civilisations «يلوح، ٢٠١٤»)

مع ذلك فعلى المتثاقفين عدم الاندماج كليا في الثقافة الأجنبية حتى لا تضع الهوية الثقافية للأفراد ويأخذ التثاقف صفة الغزو. و " تعرف الثقافة بالسعي نحو الانفتاح على الآخر من دون الذوبان في ثقافته، أي أن التأثير والتأثر لا يكونان لإحدى الثقافتين على حساب الأخرى، فالتفاعل يبقى إيجابيا سلميا ينتج عنه ابداع ثقافي على حساب والمشاركة في هذا التفاعل تقضي إلى علاقات تبادلية بين المتثاقفتين.

وبما أن الترجمة صانعة لفعل التثاقف لأنها تساهم في نشر الثقافات وهي الوسيط في عملية التفاعل والتلاقح الثقافي واللغوي والحضاري فهي: " ليست تنظرا للموروث من الثقافة، بل هي اغناء له وليست انسلاخا من الاصاله، بل هي تأصيل الجديد. ان مثقفا لا يعيش عصره ولا يؤمن بالتعاون والتواصل بين البشر ولا يتمتع بفكر منفتح خلاق لا يستطيع أن يكون مترجما، بل لا يقدر ان يكون قارئاً مستفيداً."

(الخوري، ١٩٨٣) فالترجمة حاجة ضرورية إنسانية تضمن الاستمرارية فهي تغني عن قراءة الأصل وتحمل المعاني والمفاهيم من الآخر إلى الأنا، دون هيمنة فكر على حساب الآخر وهذا ما تروج له العولمة الثقافية التي تأتي لتمنح الشعب القوي السلطة على الشعوب الفقيرة، فمستقبل الحضارات يقع على عاتق الترجمة والمترجمين وتقاس أهلها يؤدي إلى تأخر الثقافة وتكرس كم هائل من المعلومات القادمة من الدول والحضارات التي تنتج العلوم والفن والأدب.

ومن هنا تظهر علاقة الترجمة بالمثاقفة: (بوزرزور، ٢٠١٧)

ترتبط الترجمة بالمثاقفة من زاوية تواصلية، حيث تتخذ الترجمة أداة للتواصل الثقافي، سواء بين ثقافتين متزامنتين أم غير متزامنتين، وترتبط بها من زاوية معرفية، فتغدو الترجمة فعلا معرفيا يساهم في اغناء الثقافات بناء على جدلية الاخذ والعطاء.

وترتبط الترجمة بالمثاقفة من زاوية أيديولوجية، لأن الترجمة تتحول إلى فعل يدعم الغزو الثقافي، حيث يبدو واضحا الخضوع لاحتمية الثقافة المدعمة بسلطة القوة الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية.

وأخيرا ترتبط بها من زاوية رمزية، خاصة ما تعلق بإشكالية الهوية حيث ترقى الترجمة إلى تدعيم التفاعل الثقافي عبر التعريف بالخصوصيات المميزة لثقافة ما.

وتبقى هذه العلاقة والارتباطات جدلية بين معارض ومؤيد للعولمة والهوية القومية وحوار الحضارات بينما تستمر حركة الترجمة التي تبرز الحاجة الإنسانية للتعرف على الآخر.

التوطين والتغريب: Domestication and Foreignization

إقترح لورنس فينوتي Lawrence Venuti منهجين لترجمة الخصوصيات الثقافية للغات وهما التوطين والتغريب وقد أسهب في الحديث عن هاتين الاستراتيجيتين في كتابه The Translator's

Invisibility: A history of translation

وقد جاء هذا الكتاب ردا وانتقادا لاستراتيجية التكافؤ الديناميكي Dynamic Equivalence التي اقترحها نيدا الذي كان اهتمامه منصبا على ترجمة النصوص الدينية خاصة ترجمة الانجيل حيث صرح فينوتي أن نيدا "متعصب" للغة والثقافة الانجلو-أمريكية لأن هذا المكافئ الديناميكي يعتمد وبصورة مباشرة على بلوغ أقرب مرادف طبيعي لرسالة لغة المصدر وهذا يكون متناسبا مع لغة المتلقي وثقافته أي انه يميل بصورة صريحة إلى جمهور القراء في اللغة الهدف. (كشغري، ٢٠٠٣)

وقد كان أول من استحدث هذه الفكرة هو شلايرماخر Schleiermacher وهو محاضر وفيلسوف ولساني ألماني في محاضرة ألقاها سنة ١٨١٣ ببرلين بعنوان On the Different Methods of Translation.

وقد ألح على ضرورة اختيار المترجم منهج واحد في الترجمة،

“Either the Translator leaves the author in peace, as much as possible, and moves the reader towards him; or he leaves the reader in peace, as much as possible and moves the author towards him.” (Venuti, 1995, pp. 19-20)

اما على المترجم ان يترك المؤلف بسلام، بقدر المستطاع وينقل القارئ إليه أو ان يترك القارئ بسلام بقدر المستطاع، وينقل المؤلف إليه. ترجمتنا

فالمنهجان يعبران عن التوطين والتهجين وبمعنى آخر فالتهجين يجعل المترجم يسلط الضوء على المؤلف والعمل الأصلي اما التوطين فيسلط المترجم فيه الضوء على القارئ قدر الإمكان والثقافة المترجم إليها

التوطين: Domestication

ان مصطلح التوطين لدى فينوتي هو تبسيط وتطبيع كل ما هو أجنبي وجعله مألوفاً في اللغة المترجم إليها أي استبدال العناصر الثقافية للنص الأصلي بأخرى في اللغة المترجم إليها لتحقيق المقبولية والمفهومية فيصبح النص بذلك خالياً من الغرابة ويبدو كأنه نص أصلي كتب بهذه اللغة (p. 1)

فباختلاف الخلفيات الثقافية بين اللغات تظهر الاختلافات في وجهات النظر ويصبح ما يراه المرء غريباً بينما يراه الآخر عادياً، فالتوطين يقلل الاختلافات بين الثقافات.

« A term used by Venuti to describe the translation strategy in which a transparent fluent style is adopted in order to minimize the strangeness of a (Shuttleworth, 1997, p. 44) foreign text to the TL readers. »

مصطلح استعمله فينوتي لوصف استراتيجية الترجمة التي يتم فيها تبني أسلوب شفاف وطلق للتقليل من غرابة النص الأجنبي بالنسبة لقراء اللغة المترجم إليها. ترجمتنا

أي تبني الاستراتيجية الأنسب لجعل النص يبدو كأنه كتب في اللغة المنقول إليها ما يجعل النص مقبولا وسهل المفهومية.

التغريب: Foreignization

وهو منهج يخرج ترجمة النص عن التعصب للغة الهدف وثقافتها، فهو يحافظ على ثقافة النص المصدر أي يخرج قارئ الترجمة إلى جو جديد وثقافة لغة جديدة حتى يستنبط رسالة النص المصدر. فهذا المنهج يهدف إلى الحد من التعصب العرقي والعنصري والتغريب الكلي للغة الإنجليزية وثقافته المسيطرة، (كشغري، ٢٠٠٣، p. 287) ، وهذا ما تدعو له العولمة الثقافية التي ترمي إلى طمس معالم الهويات القومية وتفرض الثقافة الانجلو-أمريكية على الشعوب المتلقية.

ويقول فينوتي في هذا السياق:

“Foreignizing translation in English can be a form of resistance against ethnocentrism and racism, cultural narcissism and imperialism” (Venuti, p. 20)

يمكن لتغريب الترجمة في اللغة الإنجليزية أن يكون شكلا من أشكال مقاومة التمرکز العرقي والتمييز العنصري والنرجسية الثقافية والامبريالية (ترجمتنا).

فالتغريب بهذا يسلط الضوء على الكاتب وهويته القومية ولا يجعل القارئ يرفض الآخر ويتعصب للغة (خاصة الإنجليزية)، ويجعل الترجمة تشوه محتوى النص وهذا ما تدعو إليه استراتيجية التوطين، ويضيف فينوتي:

« Foreignizing translation signifies the difference of the foreign text, yet only (p. 20) by disrupting the cultural codes that prevail in the target language »

يوضح تغريب الترجمة اختلاف النص الأجنبي، ولا يمكن أن يحدث لولا عرقلة الرموز الثقافية السائدة في اللغة المنقول إليها. (ترجمتنا)

وبهذا يتسنى للمتلقى التعرف على الآخر وثقافته رغم غرابتها. أي ادراك حقيقة الكاتب وإبراز الاختلافات اللغوية والثقافية، فهذه النصوص المترجمة تبعث شعورا بالغرابة عند المتلقي وتربطه بسياقات مختلفة عن ثقافته وهذا لا يعني البتة الانغلاق في وجه الابداع بل الانفتاح على الآخر وإيجاد

رسائل نظرية ونقدية ونصية تمكن من دراسة الترجمة وممارستها من موطن الاختلاف فهذا يدعو فينوتي إلى تشجيع القراء وممارستها، لأن الترجمة إعادة صياغة وكتابة مزدوجة.

ويؤكد فينوتي من هذا المنطلق أن خياره هو الترجمة التغريبية التي تسعى للحد من التمييز العنصري والتعصب للثقافة الانجلوأمريكية وتشجع على الانفتاح على الآخر والتزواج الثقافي وشكل من أشكال المقاومة ورفض تجاهل الآخر وتتسامح مع الاختلاف.

ومع ذلك تبقى كلتا المدرستين تعانيان بعض النقائص في ترجمة الخصوصيات الثقافية. فتفرض التقارب والتعرف على الآخر وتحرم قارئ الترجمة من إدراك الاختلاف الثقافي وتعيده إلى نفس المنظور الذي هو فيه، أما التغريب لا يضمن إيصال الرسالة كاملة للقارئ خاصة في حالات اختلاف المفاهيم والاشارات غير المفهومة في الثقافة المترجم إليها، أي غياب التأثير ذاته لدى قارئ الترجمة.

فالترجمة مهما بدت ظاهرة بسيطة والخيارات متاحة فهي تتطوي على ميزات معقدة تنشأ من الاختلافات الثقافية والايجابية وحتى اللسانية الجوهرية بين اللغات، وبذلك تظل الترجمة تشكل تحديا يستعصي على المترجم وتبقى الترجمة الجيدة هي التي تنقل المحتوى الأصلي مع الحفاظ على التأثير المماثل في اللغة المترجم إليها.

نماذج من كرتون كلارنس: Clarence

كرتون كلارنس هو مسلسل تلفزيوني كرتوني واقعي أمريكي وهو أحد انتاجات كرتون نتورك ستوديز Cartoon Network Studios. وقد تم عرض المسلسل رسميا في ١٤ أبريل ٢٠١٤ في أمريكا وحصد ما يقارب ٣،٢ مليون مشاهدة، كما تم عرضة أول مرة على قناة "بالعربية CN" يوم ٣ مارس ٢٠١٥ ليتمكن الأطفال العرب مشاهدته باللغة العربية.

يحكي هذا الكرتون مغامرات كلارنس ويندل Clarence Wendle، وهو صبي يبلغ من العمر ١٠ سنوات يحب المرح والحيوية، وأفضل أصدقائه جيف Jeff وسومو Sumo، يعاني كلارنس من زيادة الوزن وجحوظ عينيه. ويعيش مع والدته المطلقة ماري Mary وصديقها تشاد Chad في بلدة في أبيردل Aberdyle الخيالية، لكن والدته تعاني مرضا نفسيا جعلها تتابع علاجها منذ ١٥ سنة لدى طبيب نفسي بسبب تأثر والدتها المتوفاة السلبي عليها.

وقد تم اختيار هذا الكرتون نظرا لكونه يعكس الثقافة الأمريكية وهذا ما يميز جميع مسلسلات الكرتون التي تبثها قناة بالعربية CN وهي مثال حي تتجلى فيه الفروقات الثقافية بين الثقافة الأمريكية والعربية.

ومن هنا يظهر التأثير الإيجابي والسلبي على الطفل بحكم أنه في مرحلة اكتساب اللغة والتعلم مما يراه في محيطه الخارجي، فالصورة تؤثر على المشاهد وتجذب اهتمامه خاصة الطفل وتعتبر أيضا من طرق التدريس في مرحلة الطفولة. فهي تنتمي خياله وتساعد على اكتساب اللغة والتصرفات من خلال تقليد ما يشاهده لغويا أو جسديا. وفيما يلي نماذج من الأصل (CARTOON NETWORK, 2022) والترجمة

١- أسماء العلم : Name of People and Towns

المنهج	الدبلجة بالعربية CN	النص الأصلي
تغريب	- كلارنس ويندل	- Clarence Wendle
	- جيف	- (Jeffery) Jeff
	- سومو	- Ryan Sumousk
		(Sumo)
	- تشاد	- (Charles Caswell II)
		Chad
	- ماري ويندل	- Mary Wendle
	- آبيول	- Eyeball
	- نايشن	- Fictional Nathan
	- ابيردال (مدينة من نسج خيال الكاتب)	- (town) Aberdale

- تم الحفاظ على جميل أسماء شخصيات المسلسل كما هي في اللغة العربية وهذا للحفاظ على سياق الكرتون ووسطه الأمريكي وثقافته.

٢- إلقاء التحية: Salutation

المنهج	الدبلجة (بالعربية CN)	النص الأصلي
تغريب	- هاي امي	- Hey, Am

	هاي سيدة بايكر - هاي كلارنس -	(Session 1 ep 2) Hi Ms. Baker (//) - Hi Clarence -
--	----------------------------------	--

- القاء التحية في اللغة العربية يكون اما بالسلام "السلام عليكم" (تحية الإسلام) أو يقول مرحبا، أهلا ... إلخ. فهذه الكلمات (Hey,Hi) دخيلة وغريبة عن اللغة العربية.

٣- الإيماءات و الإشارات Interjections

المنهج	الدبلجة (بالعربية CN)	مذكرة النص الأصلي
تغريب	- أو، واو (للتعجب) - أمممم (التفكير أثناء الحديث) - أوتش (للألم) - واهاهاهاه (للتعجب) - أوه - الصوت ذاته للنفي - ووش (الصوت ذاته)	- Oh, Wow ! - Urm, Urm - Duch ! - Whoa ! Whoa ! - Ow - Unh, Unh, Unh - Whoosh
توطين	- ماذا كان ذلك! - ماهذا! - أوه حقاً، حسناً.	- What the heck ! (Step2) - What the heck ! (S2Ep 37) - Oh, jeez (S1 Ep2)

- طعام : Food

المنهج	الدبلجة	النص الأصلي
تغريب	- البوريتو (طبق مكسيكي)	- Borrito

- تاكيتو (تاكيتو)	- Taquito
صغير/طبق مسكسيكي)	
- حانوت الرقائق (ترجمة	- Cheese stricks
شارحة لكنها غير كافية)	
- ساندوتشات	- Sandwitch

- حسب نيومارك أسماء الطعام لا تترجم إن تم شرحها من كتب الطبخ فقط، ونظرا لتطور التكنولوجيا أصبحت أطباقا معروفة عالميا.

- متفرقات ثقافية:

النص الأصلي	الدبلجة	المنهج
Buddy	يا صاحبي S2 Ep37 صديقي S1 Ep3	توطين
Stand back, Sumo-wise Leave this one the wizard	ابتعد سومو وايز اترك ذلك الساحر	تغريب (المعنى غير مفهوم تماما)
But basically, there's this thing called a soul chime, and every one's born with one	" جرس الروح، يولد مع الجميع "	ترجمة حرفية، المعنى غير مفهوم في اللغة العربية ولا يعني شيئا
He lets me ride piggy back all the time	نلعب معا لعبة كيس الدقيق (Sack game)	مكافئ ثقافي، رغم أن لعبة كيس الدقيق دخيلة على اللغة العربية لكنها أصبحت معروفة مع مرور الوقت

تغريب	ليس لدي دراجة لكن سأطلبها هدية لعيد الميلاد هلا تسألني ثانية قبل العيد؟	I don't have one yet, but I'm gonna ask for one in Christmas, so do you want to bring this up again around Christmastime? (S1 Ep2)
ترجمة حرفية لا تؤدي الوظيفة ولا تحمل أي معنى في اللغة العربية. Grassman تعني نوع القناصين (رجل مسلح)	يصعب أن تكون رجل عشب	It's so hard, being a grassman
(توطين) مكافئ ثقافي لكنه لا يجذب ان يشاهد الأطفال أو يستمتعوا لمثل هذه الألفاظ " السب والشتم واللعنة"	اللعنة ! اللعنة ! (Season1 Ep3)	Dang it ! Dang!
توطين	ليس لدي الكثير من المال	I don't have many dollars
تغريب	ينقصني خمس سنتات	Fifty cents
توطين	ما أحلى العودة إلى الديار	Home sweet home (season2 Ep37)
ترجمة حرفية (الطبيعة فقط تكفي)	الطبيعة الأم	Mother nature (animal day episode)
تغريب الترجمة غير مفهومة تماما	لديها كومبو خاص بها (يقصد بالكومبو مزيج)	It must have a combo Motel episode

- ونلاحظ من خلال الجداول أن منهج التغريب قد يؤدي أحيانا إلى غرابة النص المترجم. وفي أحيان كثيرة إلى عسر الفهم أو اللامفهومية، خاصة وأن الفئة المستهدفة من الأطفال، فمثلا وجود "تشاد Chad" في منزل كلارنس وهو " صديق والدته Boyfriend" ينافي ثقافتنا العربية الإسلامية فيجب أن يكون الوالدين متزوجان حتى يستطيعا العيش في منزل واحد. أو غياب الأب أصلا وهذا مايشوه الصورة النمطية التقليدية للأسرة.

ولهذا يجب إعادة النظر في هذه الترجمات وفيما يتم ضحه بأسلوب صريح في عقل الطفل العربي.

خاتمة:

نخلص بالقول إلى أنه لا يمكن الحديث عن الترجمة دون التطرق إلى الثقافة ونقل العناصر الثقافية، لأن اللغة ناقلة للثقافات والحضارات بشكل صريح أو ضمني وهي جزء لا يتجزأ من العملية التواصلية وفهم رسالة النص الأصلي والترجمة. ومن هنا فعلى المترجم إيجاد حلول ناجعة لنقل هذه العناصر في ضوء المناهج التي أوجدها مختلف المنظرين في المجال ورغم الضغوطات التي تفرضها العولمة وخلفيات المثاقفة.

المراجع:

- الخوري، ش. (1983). تعريب التعليم العالي وصلته بالترجمة والمصطلح. مجلة اللسان العربي. الزبيدي، ا. م. (1997). تاج العروس في جواهر القاموس. الكويت: مطبعة حكومة كوبي. الشهري، ف. ب. (2003). الترجمة و العولمة. مجلة علامات. القاسمي، ع. (2009). الترجمة و أدواتها، دراسات في النظرية و التطبيق. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون. المناصرة، ع. ا. (1996). المثاقفة و النقد المقارن: منظور إشكالي. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر. بن نبي، م. (2000). مشكلة الثقافة (الحرفية في الثقافة). الجزائر: دار الفكر. بوزرور، س. (2017). الترجمة والمثاقفة. مجلة البدر، جامعة بشار. 231-232 ,

- جبور، ع. ا. (1979). المعجم الأدبي. بيروت: دار العلم للملايين.
- حسن، أ. م. (2015). الترجمة و الحق في المعلومة. مجلة العربية و الترجمة.
- عبود، ع. (1995). هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية و التبادل الثقافي. دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العرب.
- كشغري، أ. د. (2003). الإشكالية الثقافية في ترجمة بيانات المثقفين. مجلة علامات. 286-287 ,
- مجمع اللغة العربية. (1983). المعجم الفلسفي. مصر: التهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- نيومارك، ب. (2006). الجامع في الترجمة. ح. غزالة (Trad.), بيروت: منشورات دار و مكتبة هلال.
- يلوح، ر. (2014). التداخل الثقافي العربي - الفارسي من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري. بيروت: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.

المراجع الأجنبية

- Aixela, J. F. (1997). Culture "Specific Items in Translation" Translation, Power, Subversion Ed. Roman Alvarez and M. Carmen Africa Vidal Clevedon; Multilingual Matters.
- Baker, M. (1992). In Other Words: A Course Book of Translation. New York: Routledge.
- CARTOON NETWORK. (2022, 08 13). Cartoon Network UK. Récupéré sur <https://www.youtube.com/watch?v=Wrc-biUhFWU>
- Nida, E. A. (1964). Principles in Correspondence. In: Venuti, L., Ed., The Translation Studies Reader. London: Routledge.
- Shuttleworth, M. &. (1997). Domestication Dictionary of Translation Studies. New York.
- Taylor, E. B. (1920). Primitive Culture . London: Murry.
- Venuti, L. T. (1995). The Translator's Invisibility: A History of Translator. London and New York.
- Wachtel, N. (1974). « L'acculturation », dans : Jacques Le Goff et Pierre Nora, Dir, Faire de l'histoire . Paris: Gallimard.

